

## الرئيس الأسد ودمشق يغيّران العالم

عبد المنعم علي عيسى

النظام في دمشق سوف يسقط، والراجح أن شريك قد استطاع إقناع الأميركيين بذلك، ولربما عبد الحليم خدام أيضاً، وهو ما عبر عنه في أول ظهور له على قناة «العربية» بعد استنفاقه، وكان لا بد من شرارة، فكانت حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في شباط ٢٠٠٥، وكان خروج الجيش السوري في نيسان ٢٠٠٥، إلا أن التقديرات الفرنسية لم تقارب ما جرى، فالنظام في دمشق لم يسقط بل أثبت أنه ظهير قوي لحليفه حزب الله في تصديده لعدوان تموز عام ٢٠٠٦، حتى أن العديد من التقارير الغربية كانت قد ذكرت آنذاك أن الجيش السوري كان قد رفع سقف جاهزية إلى الدرجة التي كان ينتظر فيها صدور قرار بدخول الحرب في أوائل شهر آب حتى آخر أيام الحرب، كما كان أيضاً سندا قويا للمقاومة الإسلامية في غزة في حروبها الأربع كان سابقه الذكر.

مرة أخرى ستعود الكرة من جديد مع اندلاع الاحتجاجات السورية في آذار ٢٠١١ في محاولة لتعليق العربية السورية بقطار الشرق الأوسط الكبير، الذي تعطل، كما يبدو، في محطة انطلاقته، لتستمر عمليات إصلاحه على مدار السنوات الأربعة التالية قبل أن يتم الإعلان، من الفريق المختص، بضرورة عودته إلى المصدر لوجود خلل غير معروف للأسباب، ولم تكن حظوظ المحاولة الأخيرة بأفضل من شقيقتها السابقة حيث سيعلن دونالد ترامب من دخوله البيت الأبيض في كانون الثاني الماضي أن شرط رحيل الأسد ليس مهماً لواشنطن، فيجب «عازف التشغيل» الفرنسي إيمانويل ماكرون بأن هذا الأمر هو شأن سوري داخلي وذلك في حزيران المنصرم. في مؤشر إلى سعي الأخير إلى تجاوز المايسترو حتى ولو أدى الأمر، وقد أدى، إلى نشاز غير مستحب. هل استطعنا عن هذا السرد المكثف أن نرصد حجم المرار المتراكم في الحلين الأمريكي والفرنسي، في الوقت الذي كان يجب فيه على الفم جرّح كأس السم السوري «بيده لا بيد عمرو». صمود دمشق وسوخ نظامها سيكثّران المدخل إلى النظام الدولي الجديد، لا الشرق الأوسط الجديد، الذي سيكثر الحديث عنه في الأيام المقبلة، فقد باتت ولايته منتظرة في دمشق تماماً كما كانت يالمط شباط ١٩٤٥ وإحداث ناغورني كرباخ ١٩٨٩.

الذي لم يكن وعداً بقيام وطن قومي لليهود بقدر ما كان وعداً بتورث ذلك الكيان قاعدة مادية اقتصادية وعلمية وتكنولوجية تتفوق على نظيراتها في المنطقة وتشكل ضماناً دائماً بهزيمة شعوبها.

بعيد أقل من شهر على سقوط بغداد زار وزير الخارجية الأميركي كولن باول دمشق، والتقى بالرئيس بشار الأسد في ٢ أيار ٢٠٠٣، وعندما عاد إلى واشنطن أعلن: «ما قلته للرئيس الأسد هو أننا سنراقب ونقيس الأداء خلال فترة من الزمن لنرى إذا ما كانت سورية مستعدة الآن للتحرك في اتجاه جديد في ضوء الظروف المستجدة»، بحسب ما كانت جريدة «السيغور» اللبنانية قد نشرته حينها.

«التحرك في اتجاه جديد» و«مواكبة الظروف المستجدة» هي عناوين سوف تتكرر لاحقاً بشكل كبير وهي لا تعدو أن تكون عناوين مستترة لقيام الشرق الأوسط الجديد برأس حربة إسرائيلي على الرغم من المتغير الكبير الذي طال الدور الذي يمكن لإسرائيل أن تضطلع به في ذلك المشروع والتاجم عن حالة الكسل الوظيفي الذي أصاب أداء هذي الأخيرة وتبدى في العديد من المهام التي أوكلت إليها مؤخراً، فكشفتها في حرب تموز عام ٢٠٠٦ وحروب غزة الأربع في ٢٠٠٨-٢٠١٢-٢٠١٤، ولم تكن محاولة باول أن تثبت فشلها، حتى جاءت المحاولة الجديدة بلقطة فرنسية هذه المرة، فقد زار مستشار الرئيس الأسبق جاك شيراك دمشق سرا والتقى فيها الرئيس الأسد في تشرين الثاني عام ٢٠٠٣، والمعلومات هنا مستقاة من كتاب سر الرؤساء للكاتب الفرنسي فيسنان ترويل، حاملاً معه طلباً ثلاثياً باسم الرئيس شيراك والمستشار الألماني السابق غيرهارد شرويدر والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ومفاده أن تقوم دمشق بمبادرة جديدة حيال سلام الشرق الأوسط «الجديد»، حتى إذا ما رفضت تلك المبادرة اندفعت الأمور باتجاه توافق أميركي فرنسي ارتسمت أطره في لقاء النورماندي في ٦ حزيران ٢٠٠٤ والذي شكّل الرافعة اللازمة لاستصدار القرار ١٥٩٩ في ١٤ أيلول ٢٠٠٤.

يقول نورزلي: إن شيراك كان يعتقد أن لبنان هو «كعب أخيل» دمشق، ولو دفعنا بالجيش السوري إلى الخارج اللبناني، فإن

يمكن لها أن تتصع بالإيماء لاحقاً.

تقول حقائق التاريخ إن سقوط دمشق كان يمثل على الدوام مدخلاً لسقوط القاهرة وبغداد وصولاً إلى باقي عواصم المنطقة، وعندما سقطت بين يدي العثمانيين بعد معركة مرج دابق عام ١٥١٦، كانت التالية هي القاهرة بعد أقل من عام وبعد معركة

الريديانة عام ١٥١٧، تلتها بغداد بعد سبع سنين في عام ١٥٣٤، في مؤشر يوضح توضع الأستان في الفتح المستخدم لوقف المنطقة. في دور الإياب، تكرر السيناريو نفسه، فقد كان سقوط دمشق بيد الحلفاء عام ١٩١٨ كفيلاً بذهاب الباب العالي في الأستانة لتوقيع صوكو الاستسلام دون قيد أو شرط، الأمر الذي فرض بدوره

استسلام ألمانيا لتحط الحرب العالمية الأولى رحالها في العام نفسه، على حين إن العكس لم يحدث وسقوط القاهرة عام ١٩١٩، وكذلك في عام ١٨٨٢، وبغداد عام ٢٠٠٣، وكذلك في عام ١٩١٧، لم يؤدي إلى سقوط دمشق، ولربما عند هذه الخلاصة التاريخية كانت عقدة النجار الأميركي التي أتت إلى إخفاق «التفصيل» المزمع استخدامها لأبواب ونوافذ الورشة الشرق أوسطية برمتها.

شكلت الخطط بغناها وتنوعها الحضاري الضارب بعيداً في جنود التاريخ وتجاريه، هاجسا دائماً للغرب الذي كانت تقاسمه في الكثير من المراحل القطبية العالمية الثانية حتى أنها، أي المنطقة، كانت تنجح في اقتلاع ذاك الغرب من جذوره في بوتاييه عام ٧٢٤ م، وعلى الرغم من الوهن الذي أصاب المنطقة، إلا أن ذلك لم يكن يمثل ضماناً كافيه لهذا الأخير في انحباس التتين الذي ما أن توافرت له مناخات النهوض، إلا واستعاد لياقته سريعاً من جديد، وعليه فقد اتخذ القرار بفصل بلاد الرافدين والشام عن وادي النيل بفاصل جغرافي يتوضع في الرقبة التي تربط الرأس بالجسد، ومن الممكن رصد أولى الأفكار الساعية في هذا الاتجاه إبان حملة نابليون على مصر ١٧٩٨-١٨٠٠، ثم تعززت في أعقاب محاولة محمد علي باشا لبناء دوله إقليمية كبرى تمتد إلى عكا وحيفا قبل أن يستطيع التحالف الأوروبي هزيمته وفرض اتفاقية لندن عليه عام ١٨٤٠ والتي ضمنت لهذا الأخير عودة المارد إلى قمقه، حتى إذا ما تبتدت بوكير النهوض في المنطقة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان وعد بلفور عام ١٩١٧

### بشارة من بشار النصر.. والفلسطينيون يعتبرون الدفاع عن سورية قضيتهم

## عبد الهادي: عودة الأهالي إلى مناطقهم تكذب ادعاءات التغيير الديموغرافي



تجمهرة كبيرة للأهالي داخل بلدة السبيبة والذين سيبدؤون بالعودة إلى منازلهم يوم الجمعة القادم (سانا)

أثناء العالم وليس لهم ارتباط بالأرض كما الشعب الفلسطيني الذي لديه ارتباط بالأرض والملك ما زالت موجودة في كل المدن الفلسطينية». وأكد عبد الهادي، أن الشعب الفلسطيني يعتبر أن الدفاع عن سورية قضيتهم. وكان عدد اللاجئين الفلسطينيين في سورية قبل الأحداث التي اندلعت منتصف آذار ٢٠١١ أكثر من ٤٥٠ ألف لاجئ يعيشون في ١١ مخيماً موزعاً في كل أنحاء البلاد أكبرها مخيم البروجك جنوب العاصمة.

في عودة الناس إلى المناطق التي تمت استعادة السيطرة عليها «لأن الحكومة السورية شكورة كانت تتابع إعادة البنية التحتية من مياه وكهرباء وغيرها...». ويتسع إلى ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف لاجئ فلسطيني.

وقال: «هذا يؤكد أن الدولة السورية تسعى باستمرار لإعادة المخيمات لأن المخيمات هي رمز لحق العودة والنشء الذي يرغب إسرائيل عودة أهلتنا إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة لأن إسرائيل تجمع ما يسمى سكانها من كل

المجموعات الإرهابية المسلحة من عدة مناطق من ريف دمشق الجنوبي بينها الحسينية والذبابية والسبيبة وحجيرة والبويضة. وتم في شباط الماضي إعادة أهالي بلدة الذبابية إلى منازلهم، بعد إعادة ترميم البنى التحتية في البلدة وإيصال الخدمات لها، بعد إعادة أهالي الحسينية.

كما أعرب عبد الهادي عن تقديره وشكره للحكومة السورية على إعادتها للبنية التحتية لتلك المناطق، لافتاً إلى سعادة كبيرة عمت أوساط اللاجئين وأشار عبد الهادي إلى أن التأخير

اعتبر مدير الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في سورية السفير أنور عبد الهادي، أمس، أن فتح الحكومة السورية الباب لعودة الأهالي إلى بلدة سبيبة في ريف دمشق الجنوبي وما سبقها من مدن ومناطق «يكتب ادعاءات تمارس تغييراً ديموغرافياً. وفي تصريح له «الوطن»، أمس، قال عبد الهادي «نحن نعتبرها بشارة من بشار النصر في استعادة السيطرة على كل أنحاء البلاد والقضاء على الإرهاب في كل أنحاء».

وتم الأحد إطلاق مشروع رحلة العودة لأهالي بلدة السبيبة، بعد إعادة ترميم البنى التحتية في البلدة، وذلك عقب معاناة من تهجير قسري إلى مناطق أخرى استمر عدة سنوات بسبب اعتداءات التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة على البلدة، في حين أعلن محافظ ريف دمشق عداء إمامين أن الأهالي سيبدؤون بالعودة إلى منازلهم بشكل منظم بدءاً من أول أيام عيد الأضحى المبارك الذي يصادف يوم الجمعة القادم وفقاً للخطة المقررة من المحافظة».

وأعرب عبد الهادي عن تقديره وشكره للجيش العربي السوري الذي حرر المنطقة من الإرهابيين بعد أن قام هؤلاء الإرهابيون باقتحامها وتدمير البنية التحتية والمخازن وتهجير الأهالي. وفي أواخر العام ٢٠١٣ طرد الجيش العربي السوري

الوطن

وتم الأحد إطلاق مشروع رحلة العودة لأهالي بلدة السبيبة، بعد إعادة ترميم البنى التحتية في البلدة، وذلك عقب معاناة من تهجير قسري إلى مناطق أخرى استمر عدة سنوات بسبب اعتداءات التنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة على البلدة، في حين أعلن محافظ ريف دمشق عداء إمامين أن الأهالي سيبدؤون بالعودة إلى منازلهم بشكل منظم بدءاً من أول أيام عيد الأضحى المبارك الذي يصادف يوم الجمعة القادم وفقاً للخطة المقررة من المحافظة».

وأعرب عبد الهادي عن تقديره وشكره للجيش العربي السوري الذي حرر المنطقة من الإرهابيين بعد أن قام هؤلاء الإرهابيون باقتحامها وتدمير البنية التحتية والمخازن وتهجير الأهالي. وفي أواخر العام ٢٠١٣ طرد الجيش العربي السوري

### إيران أكدت أنها لا تسعى لأن تحل مكان أحد «إسرائيل» تبني خياراً شمشونياً في سورية

الوطن - وكالات

ردت طهران أمس على تهديدات إسرائيل لسورية واتهامات إسرائيل للإيرانيين بالحلول مكان تنظيم داعش، مؤكدة أنها «لا تسعى لأن تحل مكان أحد في سورية»، في حين صعدت تل أبيب من تهديداتها عقب أن استبعدت عن الطاولة الروسية الأمريكية، وتجاوزتها التفاهات الدولية والإقليمية. ووصلت الوقاحة بالإسرائيليين إلى حد التهديد بصفق القصر الجمهوري في دمشق، تحت ذريعة توسع النفوذ الإيراني في سورية، فضلاً عن هدم المعبد على الجميع، في تبين لخيار البطل الأسطوري شمشون.

وكرر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو أمام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على ما سماه ملء إيران الفراغ المترتب عن هزيمة تنظيم داعش الإرهابي وانحساره في سورية والعراق، ولوح بعمل عسكري ضد القوات الإيرانية في سورية إذا ما وسعت إيران نفوذها في المنطقة. ورد مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية حسين جابري أنصاري بشكل غير مباشر على الاتهامات الإسرائيلية، بالتاكيد بأن بلاده لا تسعى لأن تحل مكان أحد في سورية وتؤمن بأن شعوب المنطقة هم الأصحاب الأصليون لأراضيهم.

وجاءت تصريحات أنصاري، رداً على اتهام إيران بالسعي لبدء حرب مع بلاده، بحسب ما هول نتانياهو الذي اعتبر أن إيران «لا تخفي حقيقة أنها تخطط لنشر عسكريها وقواتها الجوية والبحرية والبحرية هناك في سورية».

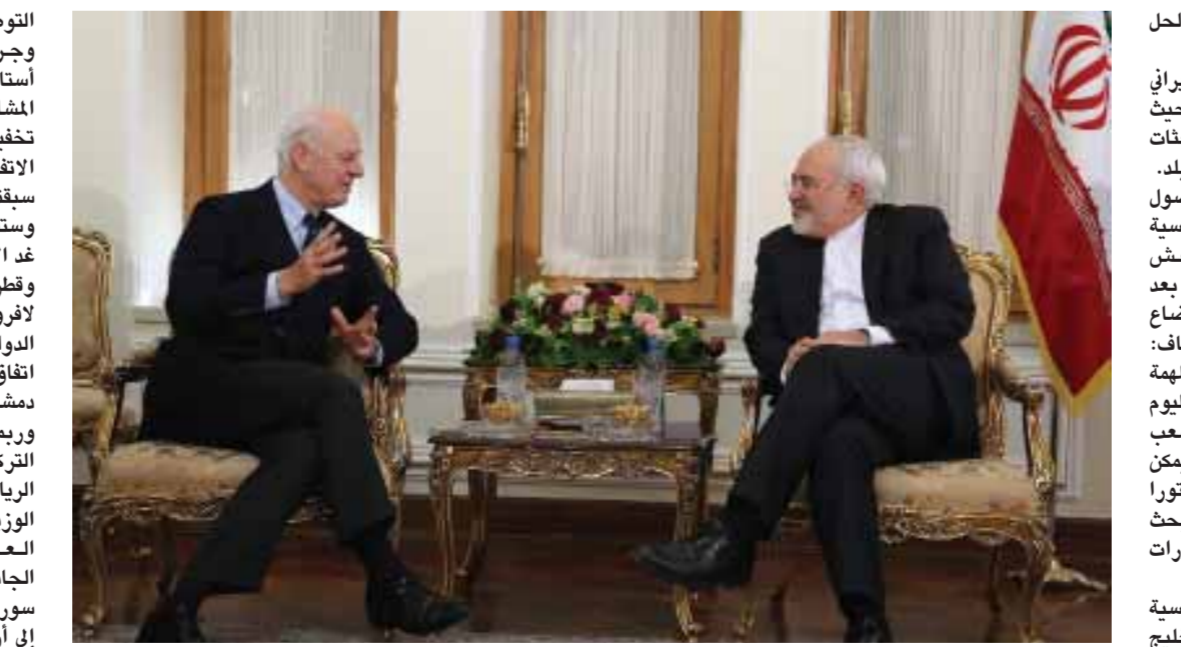
في غضون ذلك، هدد مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى، بقصف القصر الجمهوري في دمشق في حال استمرار إيران بتعزيز نفوذها في البلاد. وأعرب الطرف الإسرائيلي أكثر من مرة عن قلقه إزاء الاتفاق الذي توصل إليه الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس فلاديمير بوتين على هامش قمة دول مجموعة العشرين في مدينة هامبورغ الألمانية، حول وقف إطلاق النار الملغى في جنوب سورية.

ونبئت تل أبيب كذا مرة إلى أن الاتفاق بصيغته الحالية قد يسهم في توسيع نفوذ إيران في المنطقة، على الرغم من أن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أكد أن اتفاق إنشاء منطقة خفض التوتر جنوبي يراعي مصالح جميع الأطراف المعنية، لاسيما «إسرائيل».

## دي ميستورا في طهران لفهم اتجاه الأحداث عشية «أستانا».. ولافروف يبدأ جولته الخليجية

علاقات طيبة مع كل الدول التي وجدت نفسها في هذا الوضع الصعب. ونحن ننطلق... من أن المبادرة الكويتية تستحق دعم كل من يستطيع التأثير إيجابياً على الوضع». وكانت السعودية والإمارات والبحرين ومصر قد أعلنتوا قطعهم للعلاقات الدبلوماسية مع قطر وطالبوها بتفويض عدة مرات على رأسها «وقف دعم الإرهاب» وإغلاق قنوات «الجزيرة». ولعبت الكويت دوراً بارزاً في محاولة تهدئة الأوضاع والوصول إلى صيغة مشتركة ترضي الأطراف كافة لعودة العلاقات إلى طبيعتها بين الدول المنخرطة في الأزمة.

في سياق منفصل، أطلقت حركة حماس استعداداً سياسية باتجاه دمشق مع إعلان رئيس الحركة في قطاع غزة يحيى السنوار عن استعداد الحركة لإعادة العلاقات مع الحكومة السورية وإن كان ذلك يربط ذلك بتسارع وتيرة الحل للأزمة التي تشهدها سورية. وقال السنوار خلال لقاء عقده مع صحفيين بغزة: إن «تسارع وتيرة حل الأزمة يساعد في عودة العلاقات مع الحكومة السورية». وشدد على أن عودة العلاقات بين الحركة وسورية مرتبط بحل الأزمة، لكن أقل من التوقعات قاتلاً: «الوقت لم يحن بعد».



من لقاء سابق جمع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بالمبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا (أ.ف.ب - أرشيف)

أستانا سيغدق قريباً، حيث أعول على أن يتم تعزيز هذه الاتفاقيات بشكل نهائي في الوثائق القانونية». وأشار لافروف إلى وجود تطابق مبدئي في المواقف الخيرية الكويتية بشأن ضرورة

لافروف قوله للصحفيين خلال زيارته الكويت: إنه «تم إنشاء ثلاث مناطق تخفيف تصعيد ويجري العمل حالياً على تشكيل المنطقة الرابعة في محافظة «إدلب»، مضيفاً أن «الاجتماع الثاني بصيغته

ما يبدو إلى ما كان خبراء الدول الضامنة قد توصلوا إليه في اجتماع طهران الشهر الجاري، حول نص بخصوص المراقبة وإرسال المساعدات الإنسانية. ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن

الدول والأطراف المؤثرة في عملية الحل السياسي للأزمة السورية. وفيما بعد استقبال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، دي ميستورا، حيث ناقش التطورات في سورية، ومباحثات أستانا المقبلة حول التسوية في هذا البلد. وأقر دي ميستورا من جانبه، بحضور «تغييرات مهمة» على الساحة السياسية والعسكرية لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي في سورية، وقال للصحفيين بعد لقائه جابر أنصاري: «بحسبنا الأوضاع الحالية والمستقبلية في سورية»، وأضاف: إن اجتماع أستانا ٦ من المواضيع المهمة التي طرحت في المحادثات الثنائية اليوم لأن الموضوع الأهم بالنسبة للشعب السوري، تخفيف التوتر في أستانا يمكن تحقيق هذه النتائج. وكان دي ميستورا بدأ زيارة إلى طهران أول من أمس يبحث خلالها مع المسؤولين الإيرانيين تطورات الأوضاع في سورية والمنطقة.

في غضون ذلك، حرصت روسيا على التوسط في المفاوضات بين إيران والسعودية، حيث أعرب عن أمله بتعزيز مناطق تخفيف التصعيد في سورية «عبر صيغ قانونية» خلال اجتماع أستانا المقبل، في إشارة إلى

الوطن - وكالات

أدت مباحثات تركية إلى تأجيل مباحثات أستانا إلى منتصف الشهر المقبل، ما دفع الأمم المتحدة إلى دفع المحادثات السورية في مدينة جنيف السويسرية إلى تاريخ لاحق. وأدت عقدة محافظة إدلب إلى تعقيد المحادثات فيما بين الدول الضامنة لعملية أستانا من جهة (روسيا - إيران - تركيا). وما بين هذه الدول ممثلة خاصة بروسيا وتركيا من جهة، وبين واشنطن، من جهة ثالثة.

ودفع تعثر مباحثات الرياض ما بين منصات المعارضة الثلاث (الرياض، موسكو، القاهرة) وتعقد الوضع في إدلب إلى تأخير مجمل جدول الأعمال الدوائي وبعد لقائه مع المبعوث الخاص للأمن العام للأمم المتحدة بشأن سورية، ستيفان دي ميستورا، في طهران، قال جابري أنصاري في حديثه للصحفيين: إن محادثاته مع المبعوث الأممي إلى سورية تأتي في إطار مجموعة المشاورات بين